الحــــروب الـصـليبية إلى المــاضــي ولـيـس الحاضـر

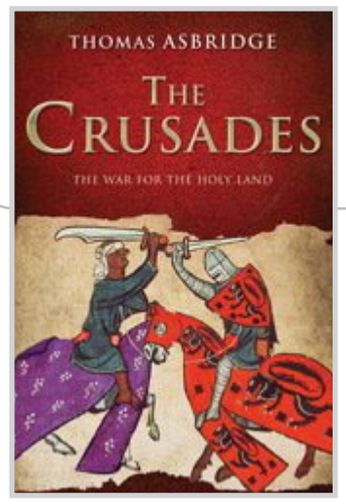

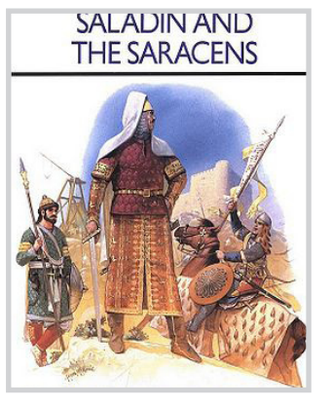

عندما اشعل البابا أوربان الثاني الحملة الصليبية الأولى في عام ١٠٩٥، أطلق بذلك سلسلة من "العنف والحقد والحملات"، وكما يصف المؤلف ذلك، "حملات كان فيها المسيحيون والمسلمون يرتكبون أعمالاً وحشية". وقد أنتهت تلك السلسلة من الحروب في عام ١٢٩١، عندما انتصر المماليك المصريون وسيطروا على عكا آخر أرض كانت تابعة للأجانب في الأرض المقدسة وكما أن أسبريدج يحذر في كتابه الضخم القيّم هذا أن ذلك العنف ما يزال صداه يرّن معلناً الخطر حتى يومنا هذا.

ومن الأمور الغريبة جداً والتي أضفت على تلك الحروب نوعاً من السحر ما يزال قائماً، هو أن تلك الحروب شنت وتم تبريرها وأجيزت شرعاً وحفزت بالأيمان . من كلا الطرفين، وكما أن حج التوبة جدد للمسيحيين بوضوح زيارة الأرض المقدسة، كذلك الاسلام، بحثه على الجهاد الروحي لتجسيد فكرة محاربة الإلحاد. وإن كان الفكر الديني المسيحي والمسلم متوازيين، فإن الهدف الرئيسي لهما واحد وهو السيطرة على المدينة المقدسة، القدس.

وكذلك، كما يقول المؤلف، كانت الوسائل: حصار طويل لا نهاية له واستعادة المدينة، واللجوء الى القوة.

ففي الحملة الصليبية الأولى والاستيلاء على القدس ونهبها في عام ١٠٩٩، عندما قتل آنذاك عدة الوف من المسلمين، وكما يقول شاهد عيان، أن الكثيرون منهم قتل برماح وجهت اليهم من الابراج واخترقت اجسادهم، كما تم تعذيب آخرين فترة طويلة، او تم إحراقهم حتى الموت.

وعندما جاء أمير حلب لاسترداد مدينة إديسا من الفرنجة عام ١١٤٦، وصف مسيحي سوري كيف أن سحابة سوداء غلّفت المدينة التي غرقت بالدماء.

الكتاب: الصليبيون
تأليف: توماس أسبريدج
ترجمة: ابتسام عبد اللّه

وعلى الرغم من أن المؤلف يتحدث عن العنف والدماء التي اريقت في الحرب فانه لا يتمالك نفسه في الاسترسال بمديح ريتشارد قلب الاسد كبطل قادر على تسديد السهام وهو على السرير. لكنه (المؤلف) يعود ليصف الاوضاع بعد حصار عكا عام ١١٩٠، عندما أخذ ريتشارد ٢٧٠٠ شخص من أقوياء الجيش الاسلامي وذبحهم مباشرة بعد ذلك، ويصف أسبريدج أيضاً أن صلاح الدين بعد انتصاره في القدس بعد معركة حطين عام ١١٨٧، قدم لملك القدس الخائف والعطشان كأساً ذهبية من عصير (الجلاّب) المثلج. ومع ذلك فان تلك الحرب أيضاً كانت مسرحاً لعمليات القتل، تساقطت عليه الرؤوس والجثث المشوهة.

وكتاب "الصليبيون"،يهتم كثيراً بالمناورات التي تمت بين تلك الاطراف عبر اطراف دبلوماسية من الطبقة الاستقراطية، كما انه يحفل بالحكايات النادرة التي ظهرت واشتهرت في القرون الوسطى.

ومع ذلك فان المؤلف يستطيع فيما بعد سحب نفسه من تلك الاجواء للانتقال بنجاح تام الى الفصول التالية من الكتاب، ليتجول بالقارئ في عقول ومخيمات كل طرف من الاطراف.

وهو يبدأ بقصة انتصار الحملة الاولى عام ١٠٩٠، ثم ينتقل الى حملة المسلمين في ١١٤٠ وما بعد ذلك، والتي انتهت بانتصار صلاح الدين وسيطرته على مدينة القدس في ١١٨٧. أما الحملة الثالثة فجاءت في أعقاب تحدي قلب الاسد لصلاح الدين عام ١١٨٠ و ١١٩٠، حيث جرت معركة ملحمية اما الحملة الرابعة فكانت في خلال نهب والسيطرة على القسطنطينية في ١٢٠٤، والحملة الخامسة والتي تحولت الى كارثة جرت في دلتا النيل عام ١٢٢١، انتهت بانتصار المماليك المصريين.

والتفاصيل التي يتطرق اليها المؤلف مستمدة من مصادر إسلامية، وهي تتحدث عن استراتيجيات ومحفزات المسلمين فبينما كان الصليبيون، ينظرون الى الحروب كصدام للحضارات، فان الحكام المسلمين كانوا في الغالب مهتمين بالسلالات الحاكمة في العراق ومصر وغيرها. كما أن المصادر الاسلامية تتضمن بعض القصص المدهشة عن تبادل الادوية والثقافة.

ففي القرن الثاني عشر، وصف النبيل السوري أسامة بن منقذ كيف انه تمكن بلا عناء من زيارة الأماكن المقدسة في مدينة القدس إبان الاحتلال الصليبي لها، وانه عقد صداقات مع بعض الفرسان، الذين اتاحوا له المجال لزيارة المسجد الأقصى، كي يتمكن من الصلاة فيه.

ويقول المؤلف أنه من المحزن أن يقرأ المرء عن حادثة كتلك، ولا يتأسف عند المقارنة بين الماضي والحاضر في القدس، ويحذر من اللجوء الى نظرية التوازي التي تقول ان العمليات متلازمة وان إحداها تتغير بتغير الأخرى،كونها نظرة سطحية للأمور ويحذر أيضاً من خطورة الميل الى ماض مركب من أجل الوصول للحقيقة. وهو يدرك ان كلمتي "الحملة الصليبية" و "الجهاد" قد حفلتا بمعان محفوفة بالاخطار منذ احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١، تعني مواقف سياسية او استعمارية، لم تكن موجودة في القرنين الثاني والثالث عشر. وتلك الحملات وقسوتها وعنفها يجب إبقاؤها في الماضي، وحيث تنتمي.

عن الصنداي تايمز

كيف جعل هتشكوك الأمريكيين يحبون الجريمة؟

يتناول المؤرخ السينمائي ديفيد تومسون في كتابه "لحظة سايكو" التأثير الذي أحدثه فيلم سايكو من اخراج ألفرد هيثشكوك في عالم السينما وخاصة في الأفلام التي تتناول موضوعاتها الجريمة ومن تلك الأفلام: بوني وكلايد الذي جعل المشاهدين يستمتعون بمشاهدة الجريمة، وجاء بعد ذلك، "الفك المفترس" الذي قلّد مخرجه ألفرد هتشكوك في تقطيع المشاهد وتهيئته للدقائق الحاسمة التي ستأتي بعدها. أما فيلم. "سائق التاكسي"، فهو مثل سايكو، فيه يبغي متمرد القتل يثير المخاوف لدى المشاهد وأيضاً النفور.

وهناك أيضاً أفلام ستانلي كيوبريك، "لوليتا" و "البرتقالة الآلية" و "بريق"، التي تأثرت بفيلم سايكو وأفلام هيتشكوك الأخرى، ونقلت عنها ميلها الى التقنيات التي تجعل المرء أحياناً ينسى المضمون، أنها تركز على قوة البصر في التأثير، وهو الوسيلة الحديثة في التعبير.

ومع أن القراء لا يتفقون مع جميع آراء ديفيد تومبسون التي جاءت في الكتاب، فانه مع ذلك يقدم أجوبة مثيرة للدهشة وقوية التأثير والتي جعلت من فيلم، سايكو، مهماً وعلامة في تأريخ الثقافة.

الكتاب: لحظة سايكو
تأليف: ديفيد تومبسون
ترجمة: المدى

ويعتمد في كتابه هذا على اعمال فرانسوا تروفو(الذي ساعد منذ البداية في إرساء سمعة هيتشكوك كصانع افلام) وعلى كتابات الناقد روبن وول، من أجل تجديد الإشادة بهتشكوك وفيله الشهير، "سايكو".

وفي مستهل كتابه يناقش تومبسون الموضوع بفصل خاص عن تأثير الفيلم بالنسبة للرقابة، وكيف أنه أصبح معلماً في هذا المجال، إذ أن فيلمه كان بمثابة اختبار لمعرفة مدى سماح الرقابة لتقديم مشاهد في الحمام وتحت الدش . خاصة ان سايكو، شهير بذلك المشهد الذي تقتل فيه أولى الضحايا.وفي خلال الـ ٥٠ عاماً التالية ومع تقدم الأفلام السينمائية في مجالات الجريمة والعنف وفنون الكرافيك، ومع أن جهاز التلفاز قد جلب تلك المشاهد الدموية الى بيوتنا، تطورت قابليات المشاهد لرؤية الألم والسادية والمذابح، بحيث انها اصبحت تبدو لنا من الأمور الاعتيادية.

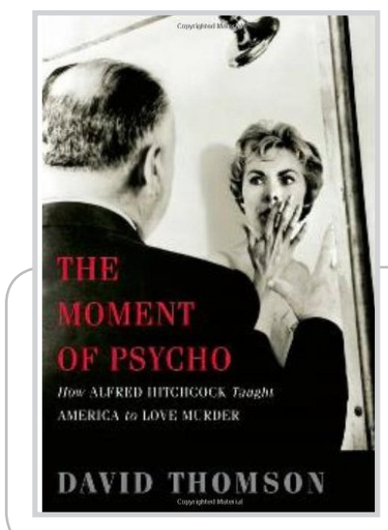

والنقطة التالية التي يثيرها المؤلف عن تأثير فيلم "سايكو" المتواصل، تتناول المعالجة السينمية لها والتي اعتمدت نوعا ما على المراوغة والمخادعة فيما يخصّ الجنس والعنف، خاصة تلك العبارات التي يتحدث فيها بطل الفيلم، نورمان بيتس، عن والدته، والتي دخلت الى اللغة الدارجة وأصبح الشباب يتحدثون بها، وكأن جريمة القتل قد تحولت الى لعبة.

إن مبدأ تجميل القتل والعنف . والقطع المتزايد ما بين النص والاسلوب والمرئيات . سيسرع في إحداث الانفجار في مجال المؤثرات. وكما يقول المؤلف، أن الافلام أحبت باستمرار المؤثرات الخاصة وفيلم "المواطن كين"، ممتلئ بها، ولكن الاعوام التالية لعقد السبعينيات، بدأت السينما تعتمد على الصورة التي تحصل عليها من اجهزة "الحاسوب"، وغدا نتيجة ذلك من الصعب الفصل ما بين الألم والخراب والقتل ونتائج ذلك كله، وقد خرج الموضوع عن السيطرة عليه.

وهيتشكوك نفسه، عندما كان يسأل عن مشاهد العنف في افلامه، كان يهز كتفيه قائلاً، "أنها مجرد أفلام". وهي عبارة تذكرنا بمقولة جاك لوك غودار، " ذلك ليس دماً، بل مجرد لون أحمر". إن التأكيد إنّ هيتشكوك ومخرجين من الموجة الحديثة الفرنسية قد اعتمدوا التقنيات التي لم تكن معروفة من قبل، هو اعتراف بدورهم في تطوير صناعة السينما والمؤثرات البصرية والسمعية.

وعلى الرغم من ذلك يقول المؤلف، أن النتائج الأخيرة في السينما لم تكن جيدة . "لقد حاول هتشكوك وبذل جهداً لجعل الافلام شيئاً مهماً، محترفاً، وفناً، لقد حقق نجاحاً عالمياً وحقق للمخرج مكانته كصانع افلام، ولكنه عزل الافلام أيضاً عن معنى ذي أفق أوسع.

لقد كان فيلم، سايكو، شيئاً استثنائياً في ذلك الوقت، منفصلاً تماماً عن افلام الجريمة التي سبقت ظهوره، وفي هذه النقطة تكمن أهميته، لأنه قدم أيضاً صورة جديدة عن العالم المعتم لأمريكا. فهو يختلف تماماً عن افلام عرضت ومنها مثلاً "طعم النجاح الحلو" و "ليلة الصياد" لأنهما لم تعتبرا مصدراً مهماً أو اتجاهاً رئيسياً في السينما الهوليودية.

وكتاب ديفيد تومسون يذكر القارئ بأهمية تأثير السينما على المجتمع الحاضر، ويقدم له عرضاً ومقارنة بين العديد من الافلام السينمائية الناجحة والمعروفة ويبين مدى جودتها أو قيمتها الفنية.

عن النيويورك تايمز

شرلوك هولمز- الشخصية الروائية الأكثر شهرة

يقال أن آرثر كونان دويل، أصبح تدريجياً يكره الشخصية التي ابتكرها، شرلوك هولمز، بحيث أنه حاول في عام ١٩٠٣ قتله، دافعاً إياه من فوق شلالات ريجينباك، مبرراً كونه، "انتحاراً له ما يبرره".

ولكن كونان دويل، أنحنى امام الطلبات العامة وأيضاً بسبب حاجته الى المال، ما أعاد شرلوك هولمز الى الحياة في مؤلفه التالي وفي عام ١٩٠٣ وبعد نجاح روايته، "كلب صيد باسكرفيل"، تواصلت حياة هولمز لـ ٢٤ سنة قادمة.

وشرلوك هولمز أصبح اليوم غير قابل للقتل، لأنه يعتبر اليوم أفضل وأشهر شخصية روائية في العالم فقد ظهر في العديد من الافلام السينمائية وفي عدد لا يحصى من المسرحيات والمسلسلات التلفازية وأفلام ومسلسلات الرسوم المتحركة. وفي تلك الأعمال الفنية تباينت وجهات نظر كتاب السيناريو او المخرجين حوله. ففي فيلم غاي ريتشي الجديد، تحول هولمز الى محقق يستخدم عضلاته ويوجه الضربات لخصومه بدلاً من اللجوء الى عقله، ولا يكاد يشبه تلك الشخصية التي خلقها كونان دويل.

وعندما توفي كونان دويل، كانت هناك العديد من الأفلام الصامتة عن هولمز، مع عدد من المسرحيات، شاهد بعضها كونان والنجاح الشعبي العام الذي حصل عليه شرلوك هولمز هو ما أزعج المؤلف. فقد اعتقد دويل ان تلك الشخصية نالت اهتماماً كبيراً وطمست أعماله الأخرى الأكثر جدية، غير مبال بخلقه شخصية غدت بطلاً شعبياً، تحدت شخصيات اخرى وتجاوزت المرحلة الفيكتورية، لتعش عمراً أدبياً طويلاً.

وشخصية هولمز حققت شهرة لا تزول، لأنها مثل شخصيات سوبر، لم تتطور تماماً، بل تتمتع ببعض السمات والمزايا الجذابة.

وقد تذمر رايموند جاندلر ذات يوم من ان هولمز لم يكن غير بضعة اسطر من حوار لا يمكن نسيانه، إضافة الى بعض السمات: "تناول الدواء، السأم، العزف على الكمان، التفاخر ببعض الاستنتاجات العقلية"، والتي اعترف كونان دويل انه أخذها عن أساتذته في الكلية الطبية.

غير ان غموض هولمز وعدم تكامله على الورق هما اللذان جعلاه بطلاً محبوباً وشعبياً. وكل ما نعرفه عنه او نعتقد اننا نعرفه هي: "قبعته ومعطفه الفضفاض وعبارته الشهيرة: "اوليا يا عزيزي واتسن" لا تأتي من النصوص بل من تخيلنا له وعبر الافلام السينمائية بشكل خاص.

وقد انتج حتى اليوم اكثر من ٢٠٠ فيلم سينمائي أو تلفازي عن شرلوك هولمز مع تعدد الممثلين الذين جسدوا دوره في السينما أو المسرح: جون باريمور، رايمود ميسي، إيان ريتشاردسون، جيرمي بريت، جورج س. سكوت، ستيوارت غرينجر، جارلتون هيستون، روجر مور ولاري هاغمان وليونارد نيموي.

وكان أفضل المخرجين الذين تعاملوا مع شخصية شارلوك هولمز هو باسيل راثيورن، والذي اخرج عدداً من الأفلام عنه اعتباراً من ١٩٣٩ وحتى ١٩٤٦، وقدمه كشخص يفكر ويحلل قضاياه بشكل سليم ومنطقي وعلى درجة كبيرة من العقلانية، ويتحلى بسمات ارستقراطية. وقد بقيت تلك الصورة ماثلة في أذهان قرائه حتى جاء نيكول ويليامسون ليقدمه بصورة مغايرة، كشخصية غير متزنة في فيلم. "حل السبعة بالمئة"، عام ١٩٧٦، مستنداً الى رواية نيكولاس مبير.

وبعد ذلك عرض فيلم آخر في عام ١٩٨٥، بعنوان "شرلوك هولمز الشاب"، إخراج باري ليفنسون، فيلم يمكن اعتباره بداية او اساساً لهاري بوتر.

كان ذلك الفيلم من انتاج ستيفن سبيلبرغ، الذي قدم بعدئذ فيلم "انديانا جونز"، الذي استند إلى المغامرات.

الكتاب: شرلوك هولمز والسينما
المؤلف: جارلس ماغراث
ترجمة: المدى

وهكذا تعددت صور هولمز في مخيلاتنا، وتغيرت مع تلك الأفلام، حتى فقدت ملامحها الأصلية مع الفيلم الأخير الذي أخرجه غاي ريتشي ومثله روبرت داوني وبدا فيه أقل ذكاء مما نتوقع ولكن أقوى جسمانياً، شخصية لا تتلاءم او تتفق مع الأصلية التي أبتكرت في مرحلة سيادة المفاهيم والاخلاق ووسائل المعيشة الفيكتورية.

وقد يكون سبب هذه التغييرات المجافية للأصل هو أن السينما بحاجة الى شرلوك هولمز دائماً، على أن تتناسب شخصيته مع التغيرات الكبيرة التي طرأت على المجتمع، على الرغم من الاساءة اليها، علماً أن هناك فيلماً قادماً عن هولمز، تمثيل براد بت.

عن الصنداي تايمز